أشد عودي وألفك حولي

شعر

الحسين بن خليل

٢٠٢٣

طبعة ثانية

الجنس الأدبي : شعر
اسم المؤلف : الحسين بن خليل
تصميم الغلاف / حسين خليل
الطبعة الاولى ٢٠٢١/ الطبعة الثانية ٢٠٢٣
عدد الصفحات ١٢٢ عدد النسخ ٢٠٠

طباعة وتوزيع دار وتريات العراق ـ بابل
هاتف/ ٠٧٨٠٧٢٢٢٧٩٩ (واتساب ـ تلغرام)
فيس بوك/ الحسين بن خليل

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ـ ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة النسخ والطبع أو اعادة اصدار هذا الكتاب دون إذن خطي من المؤلف.

طباعة دار الوتريات للنشر والتوزيع برقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ( ) لعام ٢٠٢٣.

الإهداء .....

إلى نينوى

وانت تلدين منارتك كل يوم

أهبك

ما أوحي

إلىّ

أحصد ذاكرة من قصبة

ماجنة ليلة الجندي الأولى

كقطار يفقأ عين الريح

تمر الاهزوجة

إلى عرين زائف،

الى أرض تعوم، بلاط رائب،

في رقعة ما لغم!

وحبل سري لم يقطعه الخوف

بقي الشبل ملتصقا بالأرض

من ينوي قطع رأس ينمو فليجني عشبة انكيدو

من ينوي ضم فؤاده لمسطح مائي

فليتعلم ثني القصب

من يمسك هذا الوطن بكف مبتور

لن تحاوره القبضة

إلا أنتِ يا فورة العائدين من سكرة الموت

رافدينية طقوسك

تمارس الجنس تحت نخلة (انكي)

من أغوى الآلهة

وجعلها تكتحل كما السعف

أعشاشك فاخرة

عيونك خصبة

ليضع الله بين سعفتيها أعذاق هوس السهل

يا سيدة السهل

أنى لي أن اتدرج حتى عالمك السفلي

اجلب آذار فحلا مرة أخرى؟

واهب للمالحات فتية حروب

عساكر ينتصرون للوراء ؟

من أمسك بروح الأقلام كما الآن

واستحم بزيت البحر

ورمى هذا الشر بنطفته ليلا

من فتح باب عشتار مرة أخرى

من ساق السبي العاشر هذا

من أوهم البشر أن بابل ما يزال يغني لقلبها إنليل

المعبد منتصب منذ قرون

والبئر لم تجف

من يخلط الأوراق مرة أخرى

ونبدأ قراءة الترانيم

هذا عصفور

ذلك نسر

انت فيل

لم يعرفه الوادي

انتفض الجندي الأول

حمل كفيه المقطوعين

وراح يبحث عن حلم مبتور

عشتار تهب لي الطين

أشدّ عودي وألفك حولي

لا قلبَ للطينِ

لِمن هذا النبضُ المتواترُ تحت الأرض؟

لا أفواهَ للجدران

لمن هذا الصوتُ

يوسوسُ .. يناجيْ .. أو يصرُخُ من فوهةٍ

لا ريحَ للاحاديثِ

أنى لرسمةِ عشتارَ أن تنفُخ بأشرِعتي متى ما نوت؟

أنى لكِ تقرئين على بحوري لتطير .

السِّحرُ ا أرجوحتي

وأنتِ الخيطُ الفتيُّ الذي تفتلَه العشبة

متى ما أفصح (خِمبابا) عن ثغره

قطفتِ السرَ الإلـهي ....

تتدلينَ في روحي كنصرٍ صعبْ

كمعبدٍ مهجورْ

كرقيمٍ طينيٍ تفورُ فيه أرواحٌ مسّها فحيحُ الثورةِ

كنذر يلتفُ حولَ عُنقي

يضيق

يضيق

يضيق متى ما اِنفرج الوقت

وأنتِ رسولة لم يبشّر بك أنكي بَعد

أوَ لم يسقنيك النـهر ؟

أوْ متى ما شَق القمحُ لك الطريق

ونبتَ في قلبي

يضيق النذر

وأنت مشروعُ بحرٍ يغمض عينيه قِبالة كتفي

كتفي أرض أبذريها من قمحك

وتجنين الحب

يا سِراط الفراشاتِ الذي يخُطّه المطرُ

لا تجفي

قبل أن أفتح فوهةَ سهلكِ وأضع عباءة فمي

عِشتار تعود

عِشتار تضعُ نبوءاتها

عِشتار تثور

عشتار تهب قلبها لبشر

روحها لطين، نبضها، لرماد، حلمها لطريق يمتد إلى أقصى القرية

عشتار لم تعد غاضبة الآن

فهي ليست في السماء وعيناها تركعان لعشق اسفل خاصرتها

ولا في الأرض ورأسها مغروس في الغضب

الآلهة عطشى

والباب يفتح مصراعيه

العناق ازرق

والفجر رحلة لقرية تمد لسانها في شط الحلة

عشتار تركب موج خليلها

وتذوب بين نخلة وكف الشط

المطر لعنة ضحك

البلل تغريدة سعف يراقص عبثك أيتها الريق الناضج

تعالي يا عشتار

ساعتك صدئة

سوارك يشيخ

قلادتك حبلى بصدرك، أي من يقطفها يلمس نجمة ثالثة

نجمتك الأولى صراخ موءود منذ آخر لمعان

نجمتك الثانية

طفلة تغفو وهي في العمر الناضج من رحلتي

نجمتك الثالثة طفل نائم

أيقظيه الآن

الآن الآن الآن الآن

الآن وإلا لن تلحقي بالركب

المطر يهطل والجياع سكارى

الآن الآن

لا أحد يرانا

لا أحد يشتهي عناقا بين حبيبين في الوقت الضائع

الكل موتى

ونحن طلاسم في فم القرية

اياك ومواراة رغبتك في قبر لم أكن فيه وأنا شريعة

أشدّ عودي وألفك حولي

هزائم لم يعرفها قروي

أتهرب كعنق الريف وهو يكاد ينفلت من مئذنة المدينة

مكبرات الصوت

خالية من هفهفة النوايا على رأس النخيل

حين يدفع بها الريح

ومرآتي

اسفنجة تراب

تمتص الملامح متى ما نزفت الجادة

أتهرب

كمشط عجوز تمر بين أسنانه صراخات ازقة مكتظة

وهو يرخي لها اسماعه

دون افصاح عن ضجر لم يعده العمر القديم

كم يلزم لرأس بدائي فهم الثورة بمنظار أزرق

أو سماع الهتافات ليس من أعلى شجرة شائخة

أو أن ينحني كأبيه

على عكاز معقوفة ذكرياته امام عينيه

كم يلزم لرئة

أن تشرب القصص العفوية

على ضفاف يحجبها القصب عن الحضارة

أو جوع لتائه يسد رمقه الحقل أمام عيون جدتي

وهي تلصق وجهها بقعر الساقية

خجلة

من مضايف القرى

انى لعجوز رؤية جذع مائل

وهو رغم الثقل يتطاول مع قنطرة يافعة

انى لجدة .. أن تعترف بعزف ضحكتها بلا وسادة من (خوص)

هذا الفقد حضاريّ أيها السمين

خبثك .... عهرك

حتى حقدك لم يعد دفينا كما (عربيد الچتف)

تتعرى مواويلك

تأخذ موضع السجود مؤخرة الأقاويل

ثم تمد يدها للأسماع

وأنت تستأنس بفحيح الافاعي

هكذا اتهرب

كالتاريخ حين يتخلى عن حلقة الوصل

أو عن جذور القبيلة

حين لا تفتخر بالمنفلتين

اتهرب من موسوعة الاكاذيب

واتلفت

كعنق زجاجة خمر

تخشى رجالات مخمورين قبل الوشاية

كقلب خطيئة

يتسارع الذنب في شراييـنها

رغم اتساع نفوذها بين فضلاء حداثويين

اتهرب كبيت من كوخ خشبي

أو كقصر من بيت طين

اتهرب

اتهرب

اتهرب

اتهرب ولا احد يعيدني لمسقط رأس افقده وأنا فيه

لا زوايا لمحبرتك

أشدّ عودي وألفك حولي

أخرجي من الصندوق

المحبرة التي أتكور فيها تتسع

لتكون أريكة..

المقبض إلى ليلة خارج أسوار البرود

تتداخل في أحشائه نوايا لا يمكن عدها سوّية

لا تدلقي شرورك

وأنا لن أدخر شهيقاً ولا زفيراً

امام عيون اللوحات الماكرة

اسبلي أوردتك

هذا الحبر يكفي لأعبئ به طريقاً مجوفة شهواته

أخرجي من قبضة رخوة

أنا أنزاح من الأماكن الأكثر ضيقاً

الأكثر اتساعاً

الأكثر نسياناً لامرأة مثلك

أتذكرك كمشرط في أمسية

كعود ثقاب في سوق ممل

كنهد في نهر لا قاع فيه

كصراخ جنود فاتهم العصف

كمحبرة لا زوايا ميتة نختبئ فيها

هذه الدنيا اطارات

وأنتِ عدسة مثلومة

لا تقتعدي سمرة البساتين

قبل ارتداؤك

.حزام بنفسجي تجيدين لفه على خصرك

مفارقات سعفة يابسة

أشدّ عودي وألفك حولي

يأسرني الموج المتفحم منك

يضعني بين غصنين وكف يتبرعم للمرة الاولى

مع أولى لحظات استنشاق خلاصة العصارة

تتوقين لانقلاب فاحش

لا الأوراق تواري يباسة ربيعك

ولا النسائم قادرة على ثني إرادة عود يقف

بعد سقي رضاب جداولك

هذه السكينة دفاتر مزروعة فيها قنابل موقوتة،

متى أعلن الشتاء رحيله

تفجرت بين تشققات أرضي نبعة النكهات الخالصة

لا تقايضيني بالأيام

لا شيء ثابت

غير قدم فلاح عشق التربة

لا تفاضلين بين المرايا

ما من وجه خصب في أرض العرب

إلا سمرة متجذرة من عهد كلكامش

لا تردي الألواح قتيلة

فما من ذاكرة

قادرة على أرشفة الأساطير سوى طينة وجهي

لا ترمي الخلود بالعجز

فهذا انكيدو

وتلك اينانا

ترعانا عشتار

ويناغي لهفة قلبي اوبولو

انا وأنت أسطورة شمال وجنوب

بياض وسواد

انين وفرح

موت وخلود

لهفة وانفجار

كل المفارقات قابلة للطي

إلا موتي

حقيقة لا تقبلها انحناءات القصب

حين يمر بقوافله وأنت معي

تعالي حدثيني عن زحمة الأماكن

عن ضيق العبارات

عن هوس الرأس

في فتاة يرقعها العشق مرتين بعد الألف

أنا الكتابة المسمارية

وأنت المعنى

أنا اللهفة الأولى

وأنت انبهار صيفي

يتسارع النبض في سعفك ويرتعش الفخذ

رحلة إلى كوخ القرن قبل الفائت

أشدّ عودي وألفك حولي

أتذكرين قبل قرنين من موعد كوخنا؟

حين باغتنا سعفُ النخيل

وأخذ يكتب

حكاية حلم يتيم

وخمار مراودة أبيض

تواريتِ تحته أيتها الفراشة

رقصتك المختبئة في الجلباب القروي

تلتف من حولي وترا

أضرب على خصر قيثارتك

ثم تذوبين في كأسي

قهوة عشق

تتخمر مما قبل السبي الأول لجوعي

تسبلين معطفك الداكنة نواياه

تشدين فيه قوام رحلتنا إلى ما بين جنائن معلقة

ثم يتلاشى صوتك المتهفهف

من ثغر السماوات

تستفزني رائحة الهلع

أو طعم التعرق في شفاه دفتر المواعيد المتأخر

هذا الدخان يرسم عناقا

ذلك الكوخ يغمض عيون الكون من حولنا

النخلة تركع للموقد

الموقد يتنفس قهقهة الحِجر الأجوف

يستنشق جذوته

من مضغ تائهة أغصانه

يشتعل والأحداق تمدّ وصالها في عتاب

ترقص

ترقص

ترقصين والبياض يملأ التراب

والصخب المجنون

يزرعني خنجرًا يعقف شوقه إليه

حتى لا تبرد أضاحيك

أدعو هيبة جسدك

لترقص

ارقص ... ترقصين

أمام كلّ الكون وأنت تغترفين وجه قاحلٍ

أمارسك عصفورة وأتلوكِ للغصن اليابس

تخضوضرين فجأة

ثم أعلق حكاية الأطياف للغبار وأحرق كوخنا

فالسهرة لن تحدث

والأفق ما زال موطن لقاء نحلم فيه

أشعار وكوخ يغني

من أين لك هذه الصنارة

ترمين الأشعار لقعر الورقة

وتصطادين شغفا بلا أضلاع لتعانقيه

من أين جئت بالبئر إلى روح قاحلة

البئر تغني أمواجه المكبلة بالجدران الدائرية في أقصى الرياض السفلى منه

تمدين وجهك

وتتماهين مع غرور القمر الراقص وجهه في الأسفل.

سوداوية الرحلة في أشعار الغزل

تنسج من الريق المتشبثة فيه روحي

وأنا في الطريق إلى السماء المتلاصقة لبئري.

تجفف شفاهي

تسرق أول لقاء يفترض أن يكون محمومًا

تقذف الذؤابة في أرنبة فؤادي

وتضعني وجهًا لوجه مع الفتوق

أخيط أعوام العزلة بالشاطئ

ألجم فجوة احتياجي

بأطياف محتملة من صنع خيال الذاكرة

وأنتِ ورقة توت متساقطة

تنفث الاصفرار في جلدكِ أعوامها العذراء

ثم عبثًا

تنفخ في خريفنا نسائم

ومأوانا أرض

لمن نشكو؟

لمن أشكو ؟

أو تشكين

قرونًا من الفقد وشحوب الكلمات هذه؟

ألتقيكِ في زنزانة شبقة

لزجة الانتظار

دافئة سعفات النخيل وهي تتيبس مذ كان جذعي مستقيما

كوخا وأتربة وأغاني شتوية

جسدان يستحضران جنونا لوقتٍ طويلٍ

شهوة!

حسرة فقد دجنتها الأسرار

تتوحش وهي مكبلة كل الوقت بلا رغيف

على إيقاع هفهفة أطراف النخيل

أقف على دكة ثملة

ضرب الدف لرقصتك

تتقنه الأصابع رغم كهولة الطريق

وشيخوخة أصوات التلاقي قبل أن نشتبك

لوحين خشبيين

مسامير

شراشف بيضاء حِكْتها

شفاه تؤجل التقبيل منذ زمن

رباطة جأش مفضوضة بكارتها

تعالي... كل المقدمات تدعونا

لنومة تمسك بزمام المبادرة

لنسلم للإغماضة الأخيرة

أرواحنا البائسة

أشدّ عودي وألفك حولي لأغنية الجر أصلي

أي القضمات أكثر عمقاً؟
سأسوق الفتية إليها ليملأوا الفراغ
يا لفصاحة أسنان العرب
وعهر ضمائر حكام العراق
يا لـلأرض المعروبة جرا
يا للـقهر المرفوع بتوقيع قيء الكهنة
هذه الحفرة
فخ تنصبه الحداثة وعتاقة الجوع
هذا الفخ
وجع يتناسل مذ كانت السلطة
فاتحة فخذيها لذكورة القتل
وهي تتأوه لمداعبة الأصابع
وتقذف شهوتها على رؤوس الأموال المسروقة
هذا المتشرد
ينظر بوضوح من ثقب النعل

إلى رثاثة الحلم المتوفر بلا خيارات

إلى أغاني الآلهة

وموسيقى السلاطين

نعومة أجساد الخليلات تحت الشراشف

ينظر برغبة جامحة

لدسّ رغبته في الثقب ليختار بوضوح

أربابا للبيت

ينظر بتمعن

إلى اختيار فكرة جميلة للصباح

كل الأزقة المؤدية إلى العرش

تتزاحم فيها أزهار الخريف العربي

بلا بتلات

تلوح العباءات السود

إلى موكب الشحاذ قبل الإمارة

أي هذا

أ ـي هذا

تلك الليلة الحمراء وأنت تلج الثقب

لم تدفع تكاليف شحن الذكريات الموجعة للنفي

لم تفِ

بحق الجوعة الأخيرة المسجلة على ذمة الأواني المتشظية

لم تتذكر

لم - لم - لم

تغني منذ زمن للصغار قبل أن تبتلعهم الغصة

أي قضمة تقطفها

من شجرة الزيتون العربية؟!

أي الشوارع تحتفل ببداية حضارتها منذ السبي الأول

أي سرقة

تسوق الجزع إلى الثورة ؟!

رغم الليل الرديء

تواصل ثقوب النعل في أرجاء الوطن العربي سباقاتها

نحو الثورة والكرسي المحفوف بالأرغفة

نحو الثورة والموت المحمص على أفئدة الأمهات

نحو الشمس الموغلة خيوطها في النهر البارد

أين يثمل الثائرون إن نضبت الهتافات؟!

أين ترقص العاهرات إن شاب الملهى ؟!

أين ينبت البستان إن نمت التجاعيد في يد أبي

أين ينام الجندي إن استنصره الوطن ؟

كوميديا الخشبة يفضحها ظل الستائر

ضحكة المسرحي تلجمها الشفاه

أيها الجنون اللذيذ

ألق بدلوك الى عمق الجذوة

واختارني لأصلي الليل كله

لقنينة اوكسجين مفقودة

أعبيء نطفتها في رئة مصاب بالكورونا

قميص بلون الحشائش

أشدّ عودي وألفك حولي

ثلاثونَ نخلةً

وأمي تجني أولادها كُلَّ عامٍ أعذاقًا صفر

لا أعرِفُ

كيف أنِّي لم أنبُت

جذعًا أسمر في أرضِ أبي

هذا الرضّاعُ زهدي

والساقيةُ تعصم الثمار من الشوائب

اتدحرجُ نقيًا كُلَّ صباح

تُعفرني ملوحةُ التراب

***

أرسمُ الأحلام لشيخوخةِ فحلِ التوت

البيوتُ خضراءُ والعناقُ أشعة شمس

تلتف حول يدي أُمي وهي تغرسُ جوعها في الأديم

تنتظر

والقطاف

دفء من فم أبي المتحجرةُ شفاههُ منذ بدء الموسم

كل الفصل

وهما يُتقنان رقصة أوراق التين

حين تداعب انحناءاتها الرياح دفقة دفقة

كلِّ الموسم

وهما يتعلمان القفز بين ألواح الريحان

كما العصافير

مِن أجل حراك أبيض

***

ذات قمح

ليس شاحبًا وجه أُمي

إلّا أن السنابل تشكو أسنان المنجل لعيونها

البيدر

والمراويح وفتيات القرية

تشبّ العام تلو الاخر

وأنا أجلسُ القرفصاء

أعدُّ كم رعشة لنهد ياسمينة

أحرقتها منحنية

تقطف رقبة ريقي وهي مُمسكة بالمنجلِ

كلُّ فجرٍ وأنا أنفخُ في الحشائش من فم قصبة

أُعبئ الخضرة

في خيط الليل عسى أن يبيض

أنام في سرير من التبن

وإذا بشمس السادسة تُزرق وجهي بشعاعين أبيضين

أين الفرح الذي يلّوح به لنا ابناء المدينة؟!

أين النعومة في الأجساد ؟!

هذه خليلتي تتهادى من عُمق الفدان

وأنا أقفُ في نهاية جادتها إناء

في حجري يصب النهر من فتحة قميصها

ثم تنام الشمس

مرةً أُخرى تدثرها غيمة راقصة

إلى جانبي ثقبان من الخوف

اسكب فيهما صوت أبي

كلما ضمتنِي الخُضرة بقوةٍ

***

الفراشة الطريدة منذ بداية الموسم

لم تكن كأبويَّ

فطرية العناق

وأنا بخبث

وضعت بين حاجبيها غصنًا ساخنًا

بربري حرير فخذها

يرتدي بزةَ حربٍ من صقيع

وأنا فارسُ لهب

أُمطر السور بالحمم

وأصرخ يا للذة الحرب بين الحشائش

أشدّ عودي وألفك حولي

مزبلة الوقت لاتزال تستوعب

كل الرسومات تجف على صدر الورق

حتى عشقنا أيتها

الأرض

يجف الدم على صدرك

وفي قلوب الزوجات

ويذبل عود الأم .....

في محصلة الحروب

ونتائج الثورات المسروقة قبل بدايتها

يا أماه

أعرف أن الدماء مباعة بالمجمل

وأن كُل الأصوات

يخرسها الغبار المتطاير من سطح الورق

دعيني أجرب حظي العاثر

وأجرب دغدغة الرصاصة في طريقها للحبل الشوكي

دعيني أرسم وطنا

بلا ألوان بلهاء

بلا كفوف تختبئ وهي في عرين النفط

تتنكر في زي الله

وهي داعرة من تاريخ ما قبل اكتشاف الفرج

أمي

كل البقع الاسفلتية من هذا الوطن

مؤدلجة

كل العصافير تحت ثنايا أوراق الأشجار

مؤدلجة

كل العناقات يا أمي

من أجل التلفاز ومن أجل الصورة الرمزية

في عيون الببغاوات من هذا الشعب

كل العقود ينكحها القلم المبتور شرفه

ونحن نصفق من خلف القضبان

يا للسعد فقد عوّض النقص بملايين الدولارات

أمي

دعك من الهتافات المخيفة للسلطة

ما عاد الخوف يلوح للسلاطين بعد الثورات المكشوفة عورتها

ما عاد الدم سوى خوذة وطن

يقتنصها الشيطان من وراء الخبز

من وراء الحلم

من وراء الضحكة في محراب عناق العائد من الحرب

يا أيتها الأقدار خذينا

ما عادت الفوارق تشكل عبئا أحمر

ما عاد الليل الدامس يعيق حركة الثورة والبرد القارس

ما عادت الأمهات

تحول دون نزيف اللهاث نحو القنابل المطاطية

الجوع تخمة الراقصين مع العوز

الموت غصة في أرض لم تبلغ بعد

الهرولة

محاولة لإيقاظ الغفوة وقت النداء المحجوب من التقبيل

النداء الأول

محاولة لم يبلغها الفكر المتجمد

البيان الأول

هوس يتضاجع مع الجينات الثورية ليتكاثر

الرأس طريق تمر به انشودة ملائكة الوطن

الانتصار المنتظر

أرشفة وجوه التغيير

في مزبلة تحرقها اللغات الأبدية

صوتك نجس في أذن اللاقطات

أشدّ عودي وألفك حولي

في محراب الموت

صوتك نجس يؤمه الرصاص

أيها الرئيس

في زوايا بيت المال

تتعرى حبالك الصوتية أمام اللاقطات

وتمارس شهوتها علنا

أمام أعضاء منتصبين لقذف حمم الموت

على وجوه الأمهات

أيها المتدلي من أست الكفاءات

الخمسة أرواح غصت بها الأمكنة

ما أنت وطن تبيت تحت جناحيك الراقصات

ولا سماء تفوج لغيمتك سواقي الجوع

سمفونية العهر

تتخلى عن جلابيبك

أمام الألحان المرسومة على السلم الموسيقي

لضراط الشياطين

أنت شرخ تتبول منه الرجالات العفنة

والمزابل التاريخية

والزرائب

وخراطيم مياه الصرف الصحي

أقلتك الزواني إلينا من زمن الملوك والرؤساء

ومن عصر النطف اللاإنسانية

أيها اللاعب في ذيلك ما نحن أمة تنسى

فالشتائم حرائق مؤقتة

ولمزابل التاريخ

دخان لا يطفئه الهتاف

أشدّ عودي وألفك حولي

مواعيد على روزنامة الافق

الشواطئ خاصرة لا عدمية
تلد الأطياف من زمن اللانشأة
ترتمي الوجوه على رمال الوقت جائعة للنظرات الأبدية
تتلاطم الأقدار رغما عن آلهة الصمت
من خلف الليل الأبيض
راجفة تنوء النجوم إلى سواحل عشق مبتور من المنتصف
ألوذ للنصف الآخر من الملامح المرسومة
تكتملين مع لمحات البصر المتكورة في سمائي
اقتطفك رغما عن رسمة ممزقة
ألملم شتاتك
تتلاصق ذراتي بين الأجزاء المتناثرة
منصة الأنظار تعتليها الشواطئ مجددا
ورغم الأفق المحمر يسوّد وجه السماء على عجل
ويذرك السراب في عيون الغياب
لمحة حب تتقهقر كل المواعيد في روزنامة الله ولن تشرقي

قارب يتلاعب بالمرسى

كلّ القوارب

تصل بي إلى الضفة الأخرى

هذا العالم مليء بثنائيات الغرق

إلا أنت

قارب أنوي التيه على كتفيه بلا وجهة

تأسرني انشطاراتك

أيك أجمل من الأخرى؟

وما زلت أجدف لرمشيك

وأزرع خطواتي الخجلة على نفقة الثورة

كل القوارب يا سيدتي

يركبها العاشقون

وأنتِ قارب يتلاعب بمرساي

ويركب أمواج الهوس المستفحل

وجهك أشرعة

تتصارع مع أكف الريح

وتطير بي مع نوارس السكينة

أنا صائد اللحظات الأخيرة من تنهيدات النهر

وقاربي أنت

والعشق نهر مبتل بالظمأ

تعالي أضع عينيك زينة للمكحلة

وخديك المعتقة بالخجل أوداجه

قضمة في فم الاحتضان

تعالي

أصنع من شفاهك

أهازيج للثائرين

واقتبس من ريقك خمرة

أشدّ عودي وألفك حولي

خمرة بلا أسنان

أحاول الاستفاقة

ولا جدوى

رأسي شبق بذكورة تقذف نطفها

عشوائيا في رحم الفكرة

ولأني أعاقر الهلع من مهابل الاكتئاب

حابلة مئذنة جسدي بالضجيج اللاإلهي

يا موت لما هذا الترميل لثنايا جمجمتي؟!

أنى لك هذه القسمة الضيزى؟!

رحماك

كن منصفا

ولا تقبض سكينتي إليك

دون ذكرها الرعب

المنتشي مؤخرا

برفقة الليل

فأنا

وهبت لك حرفي

والهوس الساكن

ووجه لم يتسرب إلى أنثى

وانتهى الليل

بفراغ .....

تحت نيران تشرين

أشدّ عودي وألفك حولي

يا ريق الحمم تحت ركام جليد الشعب

اصرخ

قصّ الخطوط الحمراء

وأنتم أيها ال.....

عبئوا نفاياتها

في سلة الأسماء التاريخية المبصوق على حروفها

يا وجوه البنادق المشتعلة

يا خلاصة فحول الثورات العربية

تعروا كما ولدتكم أمهاتكم

الجموا شراهة الموت

بصدور عارية

تعالوا

لنطرز النسائم بالصمود

ونرسلها مُسَوّمةً لتشق مؤخرات السلاطين

ونغني على المقابر المنكسة شواهدها

لن نموت

لا ولن .....

***

أي (تفّ) على شواربكم

أوجعتم الشيب النابت قسرًا

حين توغل الحسرات المزروعة على طرق الأمهات

وهنّ يصفن ملامح الشهداء

قبل أن يقطف زينتهم الرصاص

فالدمع المُنسدل من جرف الجفن

يوجع الكحل

وترتوي الخدود بالفقد

لكن تشرين الثورة يهز القصور الخضر

يزحف ويهدد التيجان

يخلعها ويلقيها وراء الحدود

لكن تشرين

يطلق سراح العاشقات

ليقفن فوق تلال خيبات الرعية

يقرأن القصائد

بلا خوف من عرف يقص الألسنة

باسم الرب ومنه وله

ولا مغضوب على الضالين بتوقيع الكهنة

ولا كواتم تزف الرصاص

إلى رؤوسٍ حالمة بالعرس الوطني

حين تجني الملائكة اللآلئ من بطون الأنهار

تشرين

لا يخمن فيه القبطان أين يغور المرسى

وأين تحط الطيور وسط الموج الصارخ

قبطان يجدف بأرواح الرعيّة

وكلما لاح الجرف للأشرعة

فتك عبثًا بالأرصفة

ويحرق قبطاننا المركب بوطن بارد

أيَّ قبطانٍ زانٍ هذا؟!

وقرد مثلي يتقافز على كرسي العرش

يا ثوار الوطن

اسجروا مواقدكم بالسارقين

وضعوهم تحت نيران تشرين

فكل القبعات لا تكفي

الرقص على رفات السلاطين

تترقبه الآلهة

في معابد الفراغ

تغريدة منزوعة المصداقية

أشدّ عودي وألفك حولي

رفيقَ الدخانية

رويدك

ثمة موت سريع أمامك

وخلفك المُتَواني

***

يا رفيق الدخانية

وأكثر ما نخشاه من الفوهات المنتصبة

يا رفيق الجلابيب الممزقة

والموت المخطوط على جيدنا

أصرخ

أرجوك ابتع كل صراخ الكون

وأحشُ به الأفواه

وأطلقه في وجه الريح ليتبلغ به الله

أن (خلف) كذاب

هو يبتلع زفرة الدم

حين تلوط بفمه الأكاذيب

و تتأوه في ذاكرته نطف السلطة

أي نحر تحزه التغريدة ؟!

أي رأس شجت زينته الرصاصة؟!

أي قوافل نابضة في عيون الأمهات

شيعتها السلطة للموت

و محى أثرها

بوق الأرقام الفلكية المعكوسة

بوقٌ يواري السوءات بالضجيج

والغربان السود

لا تعلمه دفن الخيبات كما في الحكايات

وأنت يا رفيق الدخانية

وكل الأدوات غير المشروعة للقتل

أصرخ

خذ من بصاقك وبلل يباس الضمائر

وأغرس في فم المتحدثين باسم الحكومات

أعضاء ثورتك التناسلية

أصرخ

ومد يدك في صدر الحداثة

أي كل التدوين الباذخ بلا رفقتنا

منزوع المصداقية

ويغرد بعيدا عن أعشاش الأمهات المفجوعة

بأسراب الراحلين فداء لتشرين

وبكل وضاعة

يشطب اسماء الضحايا

بتغريدته المنزوعة الضمير

"مبتورٌ فجرُ الليلِ الفصيحِ"

بلا رضاعٍ تحتفلُ جيناتُ الخيبةِ

والفجرُ الهائجُ هذا ليس عربيًا

أنى للذلِ أن يكون نمطيًا؟

أنى للتراجعِ

أن يكونَ بلونِ الدمِ البارِدِ ورائحةِ أفواهِ الكهنةِ؟

بطعمِ عضعضةِ الأصابعِ

يسرقُنا الوقتُ لقرونٍ تتعتقُ بالفصحى

يا رب

لم تعدِ الوجهةُ فلسطينَ لنحررَها

ولا جبهةُ التحريرِ جناحُ الصحراءِ العربيةِ

لم يعد هاجسُ القوميةِ إسرائيل

ولا أمريكا

أو حتى الثرثرة

أو سرد قصص الفتوحات الإسلامية

يا رب

غزو الصحونِ الطائرةِ لا يعنينا

مراحيضُ المريخِ لا تعنينا

بردُ نبتون

ليلُ التبانةِ

قصبُ السكرِ

عودُ الكبريتِ

ملحُ الأرضِ

تجاعيدُ الترفِ

الراياتُ الحُبلى

التعرفةُ الگمركيةُ

كلُّ الأشياءِ يا رب لا تعنينا

سوى أن نستهلك بهدوء فاحش

أن نغفو على لذة تسكبها العاهرات

من وراء مضاجعة

مصنوعة من أضواء الجوع خلسة

بُشراك

لم ننوِ بعد

ستر فضائح الدنانير

وإيقاف فوبيا النصر اللامتحقق

فالحكومات تكبح رغبتها في الصمت

والقطيع يرواغ الذئاب

من وراء الأسلاك الشائكة

يا للخيبة

يا للوحدة العربية

يا لوقاحة الملوك

وهم ماضون في تطهير الرغبة بالوقوف

ولملمة الشموخ الوطني

ورتق شرخ فلسطين

هذا وطن أم ليل مؤدلج تتضاجع فيه الحدود

وتنجب على حين غلفة

لقائط تنتظر البلوغ لتمارس مرة أخرى

وبصلافة معتقة بقناديل الملاهي

تنجب المضاجعة بغايا تتفرعن مع الفوضى

ونحن نحتفل

كل عام بذكرى خيبات تتكاثر رغما عن الأرض

كل البلاد العربية

مزنى بشواطئها

ببساتينها

بالنخل الواقف بلا أثداء

يا رب ما عُدت أمام هذا التقهقر سوى آيقونة

يخشاها الرعية في جلسات الوعظ

وفساد الضمائر

علكة تلتصق بمرايا السلطات العربية

دوزنت الشعوب لعقود...

لقرون

لمدى الدهر

أن لا تتفوه سوى بالذل المُدقِعِ

ولا لحن صارخ بين عيون العُهر المستفحل

يا رب

وكأنّي بك قبلت أن تنطفئ الشرارة الموؤدة أولًا

وياسمين الولادات القيصرية

يقطفها الجهل

من بعد...

أسرد لأبتاع سكينة

أشدَ عودي وألفك حولي

لا نية لمفاتحة الله .

باختزال النكاح بالقبل . لا نية لدس عضو القهر الذكري في رأسي. لا نية لي لمسك الوساوس ، لأزني بها . لا احتمال لتمزيق الألوان المتدرجة من وجهي ، فهذه الرسومات تتقاطع مع كل رغباتي بمغادرة هذا العالم !! يبدو أن الاكتئاب استأجر روحي من الآلهة للسنوات اللامعدودة القادمة .

أين تبتاع السكينة ؟

كل الرفوف الخشبية تعرض الصراخات ،

كل المحال منتصبة مهابلها لاستقبال نطف الزيجات اللاشرعية .

الأسواق تضج بالطنين ، وأنا أمر بكل الأزمات التي صنعتها الأيادي المخبوءة ، التحف ذرات الغبار وأتوارى بالفضائح عن عيون الفضلاء .

لا نية لي اعتلاء أي من المنصات ،

كل السلالم مزروعة على أسطح درجاتها خيارات أكثرها ملائمة لرأسي .

نكاح من الدرجة الأولى .

الرغبة في ذروتها .

الرطوبة تتسع اللزوجة . لن تستطيع مصارعة الولوج !

كل ما في الأمر أن النوايا ليست صالحة للمضي يا أماه .

ما هذا العالم ؟

يقذفني ولا أحد من السلاطين ولا رجالات الدين ولا القحاب يتلقفني ،

أنا أبكي من الجوع

، ولا نية لي نصب السرادق احتجاجا على الله

، لكن شيئا في ذاتي يدعوني لممارسة الرفض أو الإنصياع

لقبو الحاكم..

على مفكرة الآلهة

أشدّ عودي وألفك حولي

يا آلـهةَ النحتِ

دَعكِ من دَسِّ المُهاتراتِ في وجوهِ الصبايا

صياغةِ النـهودِ

نحتِ الارداف، نَفخِ الشفاهِ بأوامرٍ إلـهيةٍ

دَعكِ من توزيعِ الالوانِ على إناثِ مدينتي

توقفي عن غرسِ مَشابِكِ الفِتنةِ في عيونِ الشحاذينَ أمثالي

فأنا أقفُ ما بينَ الطُرقَاتِ وأرحامِ الأُمهاتِ

أقتفي أثرَ الأنوثةِ

أَيتُها الآلـهةُ دَعكِ وتعالي إليّ

خُذي أنيني وأُسكبِيهِ أَمام انظار العُشاق

ليستعدوا وَ هُم يضعونَ أولى خطواتِهم

في بِئرِ الموتِ الوردي

خُذي أنفاسِي المُتعرِّقَة

وأنا اعدُّ خطواتِ مارِدِ هذه الثورة التي تتعاظمُ في فمي

ضعيها امامَ هوسِ الفتياتِ بقلمِ الكُحلِ

خُذي أشواقي المُتحجرةَ على نظرةٍ

أُرسمي صورةً للمُقلةِ الحائرةِ

عُدِّي لحظاتَ الاحتياجِ لمنابعِ الطيفِ العصي

أُكتبي كُلَّ الأشعارِ التي لا تَخيطُ فتقَ الشوقِ

ناضِلي معي ايتها الالهةُ

اصنعي معروفًا لمرةٍ واحدةٍ

أَوقفي إنجابَ الزمنِ لهذا الكمِّ من اللحظاتِ

فثَمَةَ مرايا عشقٍ تُضاعفُ وَجهَ الهوسِ في داخِلي

أو اوقفيني، لا يُهم، لأَمُوتَ هُنا

في دَهاليزِ هذا الجَسدِ العَاجزِ

يبحثُ عن وهمٍ يستفحلُ

يا آلهةَ الجمالِ

كلُّ الصبايا

كلُّ الفتيان

مُقبلونَ على صراعاتٍ مع ظِلِّ هذهِ الفراشاتِ

حينما يُحلِّقنَ بعيدا

وهم يُراقِصُون الأثرَ على الأرضِ.

شمة الوقت المتأخرة

وكأني بك آخر الليل

تزرعين حلمين على ذراعي وتديرين صراخ

فقدي بلا أوردة

وها أنا أكشر عن كل أضلعي

وأضم الأسئلة وهي في المهد

يا شمة الوقت المتأخرة

يا طعم البنفسج المتواري خلف هذه الروائح

أنا أقتبسك في كل التذوقات

بنية التقبيل

آخر الليل يتنبأ بك إلي رجيف العاشقات

أمرر شغفي على جدرانك

أقشر خجلك رويدا رويدا قبل أن يجف الريق

أصحو ... ثم أعود ألعن كل الطرق.

أسرّة لم يعتليها الأسفنج

يا حبيبتي ماذا لو شاخ الدخان

ونار الموقد لا تزال فتية

ماذا لو عُبيء المطر في صندوق السلطان

وحرق الحاجب

سنابل الله الذهبية

ماذا يحدث لو أُعتقلت قرقرة الأمعاء

وأخذ الريح أشرعتنا

ولفظ البحر الهائج كرامتنا

وشربنا قدح الملح

وقضمت أصابعنا البنفسجية

هذه الأسِرّة

يعتليها الإسفنج قبلنا يا حبيبتي

وقبل فرحتنا

يأتي دور النقود

وهكذا تتابع مخايط العوز دبكتها

حتى تبرد رقصة أمي في الورك

من يكتب الدساتير

لم يبلغ الفتح

لم يهرول الفرح إلى شق بنطاله

وقت التصويت

سأكتب هذا الطوفان

على ورقة مجففة من جسدي

سأرفقه بأغنية صموت

وتأثير خوار ذبحنا المنتشى به

يبلل جشع صومعة الكهنة

لمَ تقولين: هذا البحر غائر لدرجة الصمم؟!

كنت ابتلعت حكايات الحيتان

وغنيتها للشواطئ اليباس

لمَ ....

بحار العشق بلا جرف أمتطيها

وأنا مثقل بالمرسى المفقود

يا أمي

عتابي المؤجل من زمن الجنين

سأضعه صدى في كل الزوايا

من أذنيك

لكي لا تلديني مرة أخرى

مزروعا في خاصرتي

خنجر تاريخي مدهون بالخوف

وأرضي لا ينبت فيها الياسمين

أشدّ عودي وألفك حولي

أنا أرسمُكِ وأنتِ تنبضينَ

أُقرأُ كُلَّ الصحفِ تفاصيلَ عشقِنا

أضعُ فِي كُلِّ الأسماعِ

زقزقةَ فؤادِي

وهو يقفُ على رمشِكِ

يقرأُ بصوتٍ جبليٍّ

آياتِ النبضِ

أستحلِبُ القصيدةَ

أستمنِي الطيفَ

أستشرقُ القمرَ

أسردَ له زوبعةَ الأشرِعةِ

وهي تشدُّني إلى قذفِ القُبَلِ على شاطئكِ

أستنطقُ فمَ الطُرقاتِ

التي تقتَفِي أثرَكِ صامِدةً في وجهٍ

خياراتِ محو الكُحلِ

على جفونٍ أُرِيقَ عليها الدمعُ

من فرطِ الشوقِ

أنى لهذهِ القُضبانِ تضربُ طوقًا أسودَ

أدلِقُ البياضاتِ بهستيريةِ المُتدلِّي مِن الخوفِ

أحاوِلُ وضعَ الأفولِ على الرفِّ

وأُبزغُ قمرًا يقرأُ لكِ

أيّ قصصِ العشقِ إثارةً؟

أيّ القُبلِ أكثرُ استنزافًا للأرواحِ؟

أيّ العناقاتِ

تحدثُ وتدمجُ ظلكِ مع هذه الرسومِ ؟

هكذا تنسدلُ أصابعي

مِن سقفِ النوايا

وقتَ ما أتوسلُ رسمتَكِ أن ترقُصَ

وهي ببطرٍ..

بحماقةِ المُترفينَ

تشدُّ المعطفَ حولَ وركِها

تتهيَأ لرمي السنارةِ في قعرِ البئرِ

أيّ الرقصاتِ تُثيرُكَ يا عاشقِي؟

فلامنغو

تانغو

أو رقصٌ شرقي

لا يهم إن كُنتِ تهزِّين أغصانَكِ

وأنا أتلقَّفُ الثمار بسلالٍ مشروخةٍ

يا حبيبتي

كُلُّ القضبانِ لا تحجِرُني

فأنا التقيكِ مع رسومِي على السرابِ

أشدّ عودي وألفك حولي

سرد أعمى

لا صيد القطط يدعوني للهاث، ولا أجنحة الرغبات تدعني لأمتطي هذا الهوس الجيني وأغرس نياط فؤادي بالسراب هذا.

لا رغبة

لا محاولة مد الأشياء حول بعضها لأصحو، فأنا عالق في حلم أبيض، كل ما حولي بلا قبضة، أين أضع قدمي لأُخرج من شعوري بالتيه

يا أمي كل هذه الأعوام والسلطات تسكب في رأسي نفطا أسود.

هكذا

تنزلق الأفكار كلما حاولتَ الوصول

أذكر أن الكتف ُتأكل أولًا،

والسمكة تجيف في البدايات من رأسها

إلا أنني لا أرى

غير بقايا حسرات تذرفها الأمهات على موائد ميتة

لا أرى غير ولاة أمر نتنة أربابهم

وجوه يابسة

قناني خمر لا تسكر حتى الطرق المؤدية إلى الرذيلة، نحن في قلب الجوع والرذيلة تزني بنا من كل الاتجاهات، حتى أنني رأيت وباءً يضع عضوه الذكري في أفواه الوجوه رغم حميتها.

أمي هذا الدماغ ممدد على شفا حفرة القهر، والليل يحز بأطرافه

أمي

أنا أخشى الليل

أخشى الليل

أخشى

أخشى تخمة رأسي وهو يمارس قضم الأخبار السود

أخشى أن تنفتق ساقية وريدي في أيّة لحظة

من يردع وجهي إن قرر ممارسة القتل المتعمد للحياء

هذه الأعمال يا أمي تضعها السلطات على قائمة أولياتها

اكل الكتف

عفونة السمك

نكاح المحارم

وضع كل معاني الجوع في أثداء الأمهات

أنا ثمل

ثمل

ثمل

والوقت يعد والله يضع في كل الطرق ضحايا

أنا أتعثر

أتعثر

والله يمارس الصبر على زناة الخبز

أنا

أنا

أنا

لا أعرف أنّ الثرثرةَ تأخذني لقتل المعاني في هذه الفضاءات

لا أدري إن كنت أثمل بكأس توزعه الكنائس أو المساجد للمؤمنين

هذيان .. هذيان

هذيانات تمنعني من النوم

يا الله أينك من هذا الخراب

أين الأرض

أين السماء

أينكِ يا أمي من هذا النابت في خاصرتي

من حوار ما بعد الخيمة

أشدّ عودي وألفك حولي

عشرونُ ذاكرةً

وهي تُطبِقُ جفنيها

على طريقٍ خاو

لتنسى وصول دفنته

الليلةُ الحرامُ فِي عُقر الخيمةِ

عشرونَ جفنا

وهي تحشوهُ طفلًا

ثم تُعبئهِ في عينيها

يكبرُ يكبرُ يكبرُ حتَّى تَفطِمهُ الرصاصةُ

ثم يشيخُ فجأةً

عشرون دمعةً هو يصبُّ فيها

ثم تذرفهُ

على دكةِ غُسلٍ للموتى

عشروووووون عامًا

وأُمك تُعدُّك لساحاتِ تشرين لتغزوها

يا للعُمقِ الوطني

كيف تُدلى في غورهِ بتلات الورد

كيف للعُمق هذا

أن تذوبَ فيهِ السنواتُ الفَتِيةُ بِضَغطةِ زنادٍ ؟!

من أينَ تجمعُ أم الشهيد الطمث الشهري

وتزقَّهُ فِي أفواهِ الزوايا المشؤومةِ مِن غُرفِ النوم

وطرقِ السلاطين حينَ يتسرَّبُ منها الجوع

عشرونَ عاما

تجني الكركرةُ مِن الأزقةِ الضيقةِ

ولا تبيعُ أُمك الحصادَ يا مهند

هذا المَرسى لا يليقُ بقبطانٍ مِثلكَ

أنت

أنت البحرُ والسفنُ والأرصفةُ المشحونةُ بالرغيفِ

كيف تسرقُك المزادات

وأنت مزادٌ تُبتاع الفرحة فيك

أينك مِن هذهِ الحُرقة

التي تفتكُ بدفاتِري وتصادرُ الذكريات

أينك من الثأرِ الضائع بينَ اسماء القتلةِ

أينك أينك

يا ولدي خذ بيدي إلى رياضكَ

ما عُدت اطيقُ مجالسةَ اعوامٍ لا تحتويكَ

عشرون عامًا وأنا أزفكَ كلَّ يومٍ

وموسيقاكَ نبضٌ لعباءةٍ سوداء

أنى لك أن تتركَ

القيامةَ قائمةً مِن حولي

والسريرُ

وأواني الوطن تبصقُ فِيه اللصوص

أنى لك

تتبع السكينةَ فِي ثغرِ الأرض

وأنت بركانٌ أحمر في وجهِ السُلطة

يا أُمي لستُ كبشَ فداءٍ

فالسلخُ الأموي ما زال يمارسُهُ الطرف المشبُوه

لستُ بطلًا أخرق لأموتَ

فِي بِداية الحرب

لستُ عاشقًا تقليديًا لهذهِ الأرض

لأركل معشوقَتِي من أول تعسرٍ للعناق

سأجيئ وآخذُ بثدييك

وأنفُخ في مَعنى الموتِ

هذا الوطن

يقفُ فوقَ اعمدة

أنا أقفُ في إحدى زواياها

يا أمي

ما زلتُ جذوةً

احترقُ في عيون قراصنةِ الخُبز

هذا الموتُ أغنية أرددها للمشيعِين خلفي

فما زلتُ عصفورًا أُردد في أسماعِ الشبابيك

سمفونياتِ الثورة

يا أُمي لا أعرفُ كيفَ يعيشُ الجذرُ بِلا أرضٍ

هذا وطن أم منفى

أنا لست أغادرُ أو أهربُ

بل اشتقتُ للترابِ

ورائحةِ اللبِّ غير المؤدلجِ بالسياسةِ وخريفِ الدين

أنا أعود

أنا أكبرُ

أكبر

أكبر مع اسم الثورةِ وأولدُ كلَّ تشرين

يا رسمة الله

المزروعة على اكتاف الورق

ما لهذا الاشتعال في الألوان

من أين ابدأ وكل ما فيك عيون

وأنا اتقد

وهوسي أن انطفئ بين مقلتيك

كل السراب مجرد نحت في الهواء

وأنت سراب

ينحت الجسد الحقيقي على قلبي

كل القبلات التي ذرفتها

على صدرك الصامت

حمم في صدري

أن حدث وثار البركان

لن نرحم الفراش المرسوم

تحت وسادة تحلم بالعناق

وأنت تفاضلين على مفترق الأفئدة

أقف برغبة متورمة

ألوح للنبض المصوبة نظراته نحوي

عسى أن يستريح

تحت قشورك يتداعى الصبر

فالصراخات المحيطة بالعشاق

تطوق الأحاسيس بنيران محشوة بالترهات

ضميني إلى طيفك

فما من عصي غير جسدك المطل على الوقت

ينتظر إشارة المرور

أشد عودي وألفك حولي

هذه الأغاني مرعبة

وأنا اسافر

كل الوقت بين سلمك الموسيقي

امد اذرعي إلى الطريق

احاول أن أُلملِمَكِ مع أوراق الياسمين

اشد عودي غصنا

وألفك حولي

ثم نتهفهف بسكينة في اعماق الليالي الشريدة

أغنيك في وجه مداخن الحرب

أو أرفعك صوت عشق هستيري

وألوح بك لأسماع القذائف

أنا أعشقك أرضا حرام

أنبت فيها أول غصن راقص

بعد انحسار الحمم الذرية

أيتها البرد القارس في لب الورق

ابتلعي خطوط جسدي المشتعل على لقاء

أو أمطري

تبعثري

مارسي كل الركل في خاصرة القدر

لا ذنب لخطواتي

لا تلكؤ لنواياي

كل القبل أسلسلها نحوك

لغتي صدى يتكرر للألف

لغتي جسد يتعرى للعرس

لغتي انحناءة موت للرحم

تزف كل التوسلات إلى أضلاعك وقت العناق

يا حبيبتي

أذرعي لا تجيد التواري

وأنت في طريقي سمفونية من عمر الصبا

تتلوك الغابات وأنا ألعب (الغميضة) في واديك

اتقافز من فم لفم

قبل قبضك على شفاهي

بالجرم المؤجل لحين اتقاد أيلول

وانفلات الكوة

وأنا وأنت نغرس خيوط القضم

في عيون أجنحة السراب

وأنا وأنت

نرتدي الخريف حلة جوع متأخر

والنهر تحتنا

ضفتان من وجع

ونحن المطر

أشدّ عودي وألفك حولي

على لسان عاشقة

بين الترائب تمر سديمًا أسمر

تشق السطور

وأنتَ تعرفُ أرصدتكَ فِي أحلامي

بخبث تُعلق

ابتسامةً مفرودةً

وكأنكَ تُطالبُ بفوائدِ لهفتي لعمرٍ ونيف

كأنكَ تستثمرُ عشقًا ينمو على ضفافٍ هشةٍ

كأنكَ تتعمَّدُ المرورَ بجانبِ أضلعي

لتختبرَ الصبرَ

ثم تدبك

وترديـنا في أحشاءِ هذياناتٍ مُفزعةٍ

أُمارسكَ رسالةَ تيهٍ منقوعةً بأغاني الوالهين

وأنتَ تتعاظمُ أمامَ شُرفتي

أزرعُ عطشي فِي نهركَ كفا راجفا

أستلقي للشربِ

بأعصابٍ تتقافزُ من فرطِ اللادراية

أعرفكَ سيلًا عارما

تأخذُ الشفاه إلى مُستقركَ

في أوطأ نُقطةٍ مِن أرضكَ

أينَ موطنُ الأطيافِ

أينَ مَخدعُ السكينة

أينَ تبتهلُ روحي إلى جسدكَ بلا قافيةٍ

بلا نحوٍ صارمٍ أو وزنٍ مُهترئ

أين أراكَ من غَير جهازٍ لوحي

أسمعُ صوتكَ دون أثيرٍ

أنا فِي طورِ عصيانٍ ستُمارسهُ مُدني

طور انقلابٍ

يبدأُ تمزيقَ الأوراقِ أنتَ مرسومٌ فيها

فما عُدت استطيعُ

رؤيتكَ غيرَ أمير وأنا مُؤمنةٌ بكَ

تعالَ لنتعبدَ

ونُصلي للقُبَلِ بِلا خمارٍ

أشدّ عودي وألفك حولي

ردّة ٢

أيّتها الرّصاصة

ماذا لو ارتديتِ كمامتكِ

قبل أن تمارسي الردّة

على الفوهة

وتجنين الأصداء

وأنت مستقرّة في جمجمةِ الخلوةِ

أيُّها الدُّخان

أنتَ نكايةً بالرّصاصِ

ترتدُّ وتتطاير بعيدًا عن موقعِ الضّحيةِ

أيُّها القبطان

لا ترتدّ

وأمضِ في رسم الطُرقِ إلىٰ الجحيم

فهذهِ الوجهة

ترسمُ بصماتَ أصابعِ الغادرينَ ... إلى اللهِ

أيُّ هذا العرس

أنتَ ترتدُّ على بكارةِ الفتياتِ وهنّ كلّ العمر

يُحِطنَ بها من الكلمة

أنت ترتدّ إن لم تورق ليلتك شبّانًا ثائرين

وإنْ كانتْ أرواح الثورات

منذورةً للمناديلِ البيض

يا أمّي المخوزقُ قلبها

ما يمارسه كتاب الفتوات من أجل القتل

ردّة

ما تشطّ به

أدمغةُ الكهنةِ المتعفنة

ضدّ الرّافضين لألواحِ الشر

ردّة

كل ما تمتدّ به اللّحى إلىٰ اللهِ

من أدعيةٍ مشبوهةٍ

ردّة

ما يفتريه المسلمون الحالمون بفضيلة

تطوف على برك الدم

عربدة البنادق

على مسيلمة الكذاب

ردّة

ما تفتريه الدعوة والحكمة والإصلاح ومسميات

الثورة الإسلامية

في السلطة

ردّة

ما ترتوي به خزائن مافيات الدين

من دولارات الشعب

وشراء الأرواح من القتلة

ردّة

هذا التبري من عراء الشعب

الانسلاخ من ضحكةٍ على رفات الشهداء

النحيب على الحسين بلا كرامة

جرُّ آيات الله

إلى صراع العروش

واللواط في سمعة بعضكم البعض أيها الكهنة

ردّة

هذا الطين العراقي

يرفس تحت حرارة دم الضحايا

وهم ينحرون من قفا الكلمة الحقّة

ويجروّن من أقدام الرفض

في سبيل السارقين

ردّة

هذا الصمت الإلهي على حسرةِ مواقدِ الفرح

في عيون الصبايا المفجوعات

بنيران الكواتم السحرية

على مرأى من الغروب العظيم

ومؤخرة الليل وكل الأوقات التي تسبح فيها الأشجار

ردّة

أين المختارون في أساطير الأولين

والوعد الموعود من جرائم المتحدثين باسم الله

والمتقافزين على ركام متناثر من الدين

أين الحجج من هذا الظلم الفائر

حين يتطاير ويحصد كل المتعالين عن الركوع لغير الله

كيف ينسى المرتدون

أن كل وصفات القمع على مر التاريخ

يكتبها وعاظ بلاط الخلافة

كيف ينسى المرتدون

أن تكبيرات الموت يرددها جلادو الخلافة

كيف يغفل المتأسلمون في القرن الواحد والعشرين

أن الحجاج الثقفي كان يعد المقابر للرؤوس اليانعة باسم الله

كيف كان الظلم وقضم الألسنة ضد الخلافة تقطع باسم الله

كيف كان الله يتوعد والصبر قارعة طريق يسلكها المؤمنون حتى الاقتصاص

يا دموع الاجفان المتقهقرة ... قتل شهداء تشرين ... سرقة أرواح الناشطين

ردة

كل ما رسمته السلطة على جدران المعابد

من قتل

ردّة

سرد أعمى ٢

أشدّ عودي وألفك حولي

يا أمي

في حيينا تتمدد أوعية رأسي الدموية،

أينك من هذه الشراهة لأفكار لا تمارس دبكتها سوى على صفيح سكوني

أكاد أسمع صوت انفلاق الأوردة

حين تتجلط فكرة أن كل البلاط على اتصال مع الله

كيف لك الوقوف متفرجة وأنا اجوع

وليالي الاكتئاب لاتزال تستمد عنفوانا من طقطقة اصابع الكهنة

استنشق الرحيق المختوم ولا نبض يتململ

ابتلع باقات طعوم الزناة واتوارى خلف جدران المعابد

وفجأة يمد الوعاظ اعضاءهم من شقوق الجدران

تصرخ فحولتهم في وجه المنتفضين

أي هلموا إلى مخبأ ندخر فيه الالهة

تعالوا نمارس القهر على وجوهكم حتى تعتادوا تلحين الأغاني الحزينة

أنا يا أمي بلا نبض منذ ثلاثين عاما

بلا كرامة

بلا قهقهة حبلها السري موصول بالسماء

أنا أعد

أعد

أعد والأرقام تنفذ من بين يدي قبل أن أصل إلى تلة الرغيف المحتجزة خوفا من ان يجوع الله حسب ادعاء باطل

أعد

أعد

اعد حتى تتراكم اقراص النسيان في راسي دون أن تؤدي مفعولها، أو اتخلص من دهون متلاصقة على وجه المعبد

ليس ذا مسجدا

او ذاك بيت لله إن كان الله لا يلوح للمعنيين برعايتنا

من يغفر لي هرطقة لساني

او يبتر ساقي وانا اسعى

من يهدئ روعي وأنا تتقافز اجنحتي أمام خرافات هذه الرعية

من يقودني لامتطاء موت مريح

أو يشنق الأدعية كونها لم تعد ذات جدوى أمام هذه الشراهة في معاندة السراط المستقيم

أو الوقوف عثرة في إشعال السراج حول الموتى الأحياء

أنا اجزم لك

أننا نخشى فضائح الفدانات من المقابر النابضة

ارتحل ولا أحد يدعني

اقتلع الزينة من رأسي ولا احد يمنعني

أفزز الحكايات الخضراء من ذاكرتي، وإذا بكل الصراخات تدعوها للعودة الى النوم.

من يزرع في بطني حبة قمح أو يلقح اعذاق الفرح

من يقتص من السلاطين

أو يقص الأشرطة بدل ألواح الخشب هذه

من يدع الجنون وشأنه

يا أمي

هذه الساقية تدور فيها كريات دمي الحمراء

وهذه البساتين لا يجنون منها سوى السرد الأعمى للوجع

كل يوم أصحو فيه واتفقد جثتي

موت موت موت

أي ميتة صالحة للاستهلاك البشري ... اي ميتة صالحة

لأي شيء غير صالح لنا يا أمي

أشدّ عودي وألفك حولي

ريف ونوايا يابسة

من يربت على انشودتي للعصافير
حين أرخي الأجنحة
ثم ألوّن صليب معبدنا بزرقة تلفُّ العناق
أتفايض معك في كأس أبيض
وألضم خيوط مراياك
في سم الخياط بلا جدوى
فهذه الشقفة السفلى
من الصليب
لا تزال نائية بالنسبة للحالمين بمضمضة أخيرة
من ماء الجنة
النهر متهم وريقي يسرق نصوص فمك
يسكب اشتهاءات رأس شاعر
في نهد
يغمس الشراشف المتشظية
في لونٍ،

حائرُ ماذا تسميه

اللوائح

ما زلت ادخر رأسي

لن أرميه في ملاعب الكهنة

لن أدعه يخسر العناد

أمام مئذنة نهد يخرسها الكيد

أحقن عيوني في النوافذ

وأرميها بعيدا

صنارة الرقص في أسفل بركة نواياك الحذقة

ها أنا استنطق فمك

واملأ نصف كأس وصليب كامل

ثم أدون رحلتي

عن علم ما ورائيات أريكة صامتة

أشدّ عودي وألفك حولي

سرد ٣

حقيقة الأمر أن كل منّا لم يعد يهتم لزُرقة السماء

أو خضرة سعف النخيل

أو سواد قلبي أو بياضه

إلى من يرتدي الدشداشة أو السراويل الضيقة أو البرمودا

حتى إن كان مرتدي العقال بوا

من يهتم إن كانت هذه المرأة

الواقفة في الركن بسروال خشبي أم من حرير

من يهتم لأمري

أو لأمر الفتيات منزوعات الحلم في هذه الغفوة الرثة

من يرقد إلى عمق أرض ليرى كم كان الأجداد أكثر فرقة

أضع قلبي على طاولة بسبع ألوان ثم يساور نبضهُ لون الخوف

وتراتيل الهلع

وأغنية صامتة لا يفقهُ منها المجانين مثلي شيئا

سوى أنها لا تراقص الموتى

أشق الصباحات على عادة بلهاء

أقرأُ سطور بيانات سلاطين الله

ولكن لا صدق مما تتغوطت به أيَّةُ شفاه غير تلك الملصقة على مؤخرة

مرتدي الذل الغربي

من يأبه إن شُق فم العراق

أو حُرقت أرزة لبنان

حقنت الأرض العربية في فلسطين بدم إسرائيل

من يضع في مخيلتي أن قدمّي تسير لأميال ليس رغبة منها

لتوفير جزء من جيبي لأبتاع اللاشيء

أمي تقف شامخة

وهي تبذر في عالمي كل الأصوات المتدفقة من نواة النخيل

وأنا أحقنها في جذعي ثم أورق سعفًا

ولا أنحني

أمي لا تعرف أن الجوع العربي ينخر بي

أو كيف تشج الخوازيق عروقي

أي التطبيع أكثر شرخا

مع هذ السمبلة الفارغة فوق رؤوس الأموال

أو مع صحن فارغ من رغيف كرامة

يا رب من ذا يأبه لسمائك

ونحن لم نعد نركب الليل بلا عقاقير طبية

لم نعد نضحك بلا حبة (سيروتونين)

لم نحرث الأرض بلا حقنة (بيكو)

لم ندخر الطعام بلا جرعة (بي سكس)

آه يا سيد القهر المتحكم في أوردتي المنتفخة

أين أضع رأسي ويهدأ بلا (براسيتامول)

أين نضع عضو العرب الذكري ويبقى منتصبا

بلا فياجرا

إلى الشهيد زين العابدين

أشدّ عودي وألفك حولي

لا تبتئس فأنت بين كفي نهر الحلة
كأنك توسوسُ لدخانِ القنابلِ
وتسكتهُ
ثم تطوي الشظايا في مهدهَا
كأنك يا زين
تنفخُ الأرواح مرة أخرى رغمًا عن الأشلاءِ
وتعوذ بها من ملك الموتِ وهو يخطفُ
لصالحِ السلاطين
عزمتَ أن تكونَ فلذة فخرٍ
في وجهةِ الصاعقة حينَ تثني
عودهَا وتبتلع بهندستكَ الصاعقَ
لتبصقهُ في وجهِ الحربِ
كأنَّ العبوةَ ترتعدُ وأنت تفكّكُ إزرارها
تخشاكَ!
تخشاك؟ نوبةُ خذلان للانشطارات

المعوَّلِ عليها

لستُ أدري كيفَ خذلكَ القدرُ

وتواريتَ عن الأناشيدِ المُعظمة بكِ

إلى المجدِ وجهتكَ

والخلود يسقيهِ أبواك بالرضا

هذا الفخرُ

في أحشاءِ النُصب التذكاري

يلوِّحُ للنبضِ في شوارع المدينةُ

يبتسمُ للقلوبِ الفرحةِ على ضفةِ نهر الحُبِّ

أنت في كل الأحوالِ حارسٌ للأزقةِ

وأبو زين شاهدةٌ

تلتقطُ الصورَ للأرشيف

حين (يلولي) لوجهكَ

وأنت بصمتٍ تردِّدُ

هذه المتفجرةُ الأخيرةُ

وأعود يا أمي

أشدّ عودي وألفك حولي على مقربة من ألا أبيع ذقني

لم أرهن ذقني

للورق

ولا كأسي

لمومس معتقة شفاهها بالطريق

أيتها الشواطئ

لم أعد أنا النخلة الواقفة وترمى بالحجارة

أنا الحجارة

وإن دبّ فيها السقم

أو تحللت أضلاعها وهي تترنح تحت عوامل التعرية

رغما عن الموجة لفظني إناء الشهيق

ورغما عن اليابسة

لم تزفرني

آيات الله المتباهى بها أمام الملاحدة

لم أرهن شريط ذكرياتي وهو يطرز عبثا بالمواقف

لم أكن رهن إشارة زائفة

لم أنسَ تقلب السماء في كف أبي

وهو يحقن البيت شرفًا

يا أمي

مذ كنتُ خميرة سمراء تحت أكمام الآلهة وهي ترفضني

مذ كنت طينة في ألواح البساتين

والمحاريث

تزاول إيلاج أسنانها في رأسي

مذ كنت فزاعة

والقدر يُقرر أن أُلَفّ بجلدٍ تأكله الأرض نيئا

يا أمي متى تنتشلين المتبقي من آخر عناقيد أوردتي

متى توخزين ضمير الأمة المنفصل

وتضعين أمام المرايا

جياعا لم يبلغهم اليتم

لم تبلغهم حرائق العجز الجنسي

لم تبكهم بعد المُعلقات

أو يُنقشوا

على سبائك الفضيلة المركونة دون أن يراها حتى الحلم

أين عشتار؟

أو مردوخ؟

أو اسكندر؟

أبو علاء؟

بن مدلول؟

أو كرار ؟

أين مريم الريس

من الفراغات التي لم يملأها القيء؟

أين الفتلاوي من انزلاقات الموت

في السابعة؟

أين الدعاة؟

من نفوقي للألف

في الثانية وأنا حي

أكبر مع الموهومين

وأنا حي

أشير بسبابتي للأشرعة العاجزة وأنا حي

للتلاوات الصامتة وأنا حي

للسجدات في ماراثون المتاسبقين إلى الله

لخُطبة الجمعة

والسراق في الصف الأول

أنبيك يا أمي

هذه الشواهد على وجهي

البقع الداكنة بقايا قهر الليل وهو يمتهن وجهي كعاهرة

أنبيك يا أمي

هذا الحزن

وانحناءة الظل القصيرة

والتهاب المفاصل

وعجز الموازنة

وإفلاس الشبابيك

كل ما تذكره الأقاويل

عن الجوع العربي

يقال أنه من عطايا خلفاء الله

وتدبير الكهنة

أشدّ عودي وألفك حولي

وافِق أصوليا

السيد الإله المحترم

م/ مطالعة فارغة

لا يسعدني دس أنفك الذكري في فوهة وجهي

أو فتح فمك بطريقة مجازية

لا أغفر لك استنشاق هذا التعرج في سعر الصرف لغفوتنا

سيادة الرئيس أنبئك أن في أعناق الإبل عشرة قرون من الجوع

أيها الرئيس البدوي

أعرف أنك منتشي مذ لففت بخيوط الحرير خدك

أعرف أنك تواصل ادخار ما فاجأتك المدنية بالمؤخرات الناعمة

أعرف أنك تالفة أعوادك منذ الصبا

والكرسي حبل سري يمدك بعزوة زائفة

أيها البدوي

البدوي

البـ

دو_____ي

يرجى التفضل بزيارة الأوراق المختلسة

يرجى التفضل بالموافقة

على عزل الجلاد المزروع في النفس البشرية

أو عزل نفسك قبل أن توسع أثداء الأمهات جوعا

يرجى التفضل

على رفع مرساة ولايتك

أيها البدوي

هذا البحر

أو المرسى

أو السفن

لا تمت لصحراويتك بصلة

لا يمت لعطش الخيمة

هذا البلاط العاجي

أنت عبثا

ترسم لوحة مشوه عمقها الفلسفي لهذا الوطن

عبثا

تعصر البادية

وكل ما فيها من حرمان في بئر فائض بالسراب

السراب أن تغفو الأمة وهي في حجرك

وأنت من لا تاريخ حافل بالشبع تقود الرعية

أيها الإله

البدوي

أذيل مطالعة الشعب المنفوخ بالوعود

أرحل

وخذ كل الولاة معك

كل ولاة الأمر

كل السادة المحقونين رغما عن عضلات أردافنا

مطالعتنا الفارغة

أكبر من أن تختزل في سطور أو ما بينها

ثمة أجنحة منتوفة

ثمة طيران مربوط بوتد الصحراء خاصتك

ثمة رمال تثقل كاهل المواطنين

وأنت لا تجرؤ على نفض غبار تأخرك عن ركوب الطرق السالكة

لا تجرؤ على دلق نهر واحد

في وادي الدمار هذا

أيها الإله

كفاية

يكفي

وتوقف أو قِف

ثم امنحنا ولادة مأمولة لجنين مدخر ليوم رحيلك

مع وقف تنفيذ التقدير

أيها البدوي

أشدّ عودي وألفك حولي

عزلة نيئة

مكلف أن تكون الخطوات

مشروع مسيرِ والفوانيس

المنطفئة

تركنها العزلة في ثلاجة الأقدام النيئة

مكلف أن المسافة توقدني

كسيجارة يتعرج دخانها عبثا

والعزلة بغيا مهمشة

تلف الوقت أمام كفيف لا يرى

معزولان تماما

كسجين وأرصفة

لم تلده البنادق يوما

كأرض وصيام

كنهر وجرف

لم يعد يثمل بركضة الصبايا

لم أعد سلطة

تمنحني اللغة مائدة سكر

يغترف من عزلتنا أيتها النص

لقاء

أو أني

لستُ عشبة تمنحها القصيدة خلودا

وأحتمل كل هذا الوقت

ونحن ننأى

كوصلة عزف

لم تتعرف على قامة وتر معتزل

لا يمنحني

هذا البحر المتلاطم باللقاءات

فقاعة هواء باردة

ألتقيك فيها

ونفرقع النذور الخافتة

وبعناق شريد نتلاشى

هواء لا تمسكه الجدران المشطوبة

قوافيها

مرتعش اسأل الأبواب المتلاصقة

نفاذ يستر علينا عريّ هذه الرؤية الموصودة

منذ قفل

متى تشيخ هذه العزلة

متى تتقوس فقراتها

متى تحتضر

متى تموت

ونلتقي

من فوهة لا تصرخ بالفرائص أن فيقي

أي تلك الايماءة للجوع الأصم

لا تكفي أن لم أعتق نفخة صدري

المرزومة لك بين سطور القصائد وشقشقة الشفاه

منذ ارتماءة مارسناها افتراضيا سبعة اشواط

حول عنق الصحراء خاصتك

ولم نتحقق من عمق المعنى

أو نطوف

أو نستدير كحلم مع علامة تعجب !!!

للفكرة نشيج

أشدّ عودي وألفك حولي

لا نيّة لي

أن أغفر للشمع عدم النطق

ولا للمصاطب

حيادّها

ونحن نتوسل الطرقات أن تقود

الدوار في رأسينا

إلى ذلك الاصطدام غير المخطط له

هذه الشواطئ

خاصرة لا عدمية

تلد الأطياف من زمن اللانشأة

وجوه تترامى

على رمال الوقت المكسو بالوميض

جائعة أنتِ للنظرات الأبدية

ونشيج الفكرة لأغزوكِ

يتقدم كل ثورات الهوس

أتلاطم مع الأقدار

رغمًا عن آلهة الصمت

من خلف الليل الأبيض

راجفة تنوء النجوم

إلى سواحل عشق

مبتور من المنتصف

ألوذ للنصف الآخر من الملامح المعتقلة

تكتملين مع لمحات البصر المتكورة في سمائي

اقتطفكِ رغمًا عن رسمة ممزقة

ألملم قرونًا احتاجها القدير لخلقكِ

ثم ألاصق ذراتي بين الأجزاء المتناثرة

منصة الأنظار تعتليها الشواطئ مجددًا

ورغم الأفق المحمّر

تسود وجه السماء على عجل

ويذركِ السراب في عيون الغياب

لمحة حب

تتقهقر كل المواعيد في رُزنامة الله ولن تشرقي

أشدّ عودي وألفك حولي

لا حلم يبعد عن اثداء الغفوة

ارتجع الذبح

ووضعت الحناجر حبلها

ولم تعد تردد

على الكبش سِفر مطاطي

أحلم

أحلم

أحلم بلا نية لزرع حقيقة تبتعد عن القاع

أحلم بالآلهة

ولا توقظني

أناجي الآلهة أن تهدي الحلم بعيدا عن أثداء النومة

أصرخ بالذبح الأموي من قفى أمي

ولا حياد

أُعيد الكرة كل الليل

ولا دفاتر أو أقلام قادرة على حمل فكرة جديدة

أعيد الكرة ولا أجد

أوراقًا بلا وصمة عار تثنيها عن تأريخ بلا نقاط

أحمل غارة نواياي

وأرحل

ثم أعود

أرحل ثم أعود

أرحل ولا أعود كطفل لم يحفظ وجهته

كطفل لم ينطق بعد

كطفل تاه ولم يقبض من عشتار أدعيته

أو من مردوخ

سبعة آلاف بيضاء

أين أيوب من هذا الصبر

أين تباع بقايا جمهوريتك الفاضلة يا أفلاطون

أو مدارك سيرتك أيها النبي الأخير

لأي وقت

سأصلي

لأي سماء سأطير

لأي صحراء أهدي قافلة الذبح لتتيه

أنا أقع كل يوم في بركان شهيتك

أيها القبطان المتواري

وطفليّ وزيجاتي

والحب

ونجدف للسلام لكن بلا وصول

نجدف لمسالكك الليلية

ولا قشة نمسك بها من هذا الغرق

آه

من يضع في قلب المرتجف شجرة

من يركن على فرائصي المرتعدة كومة قش

من يريح حشرجة صوتي

من يريح الأمراء من هذا العبث اليومي

من يريح العبث

حين يقبض أست الأمير على أصابع الندم عند بلوغ الدكة

من يوقف لعب القمار على قلبي

هذا الملك ثقيل جدا

هذا الوزير يناسل أعضاءه السارقة في غرف نوم الجنود

أين المفر من جوع وطني

أين المفر من ذبح وطني

أين أجد مقبرة وطنية لهذا الموت

لن يحول بين الموتى والوطن غير الحرق

لن يحول بين الحرق ونوايا الثائرين غير الصلب

لن يقودنا للصلب غير الصراخ

ما الصراخ؟

ـ صوت هستيري أبيض

أنى للبياض هذا ؟

ـ هو من عند الأجنحة تهبه لمن يطير

من يطير؟

ـ أنا

أنا

أنت لا أنا

أنت!

أتريد أن تطير معي؟

سأهبك الأجنحة

خذ أربعة من كل قصيدة

وطر

حين تبلغ آخر نجم، أبلغه بثورة أقرانك الصارخين

قل للطرق

أن لا تلتف حول الأصوات

فأنكر الطرق

تلك الذاهبة بلا رجوع

أشدّ عودي وألفك حولي

مراوغة الطين

صفرت في أذن الطين

رغم اليأس

لم يلب دعوة الصلصال في فمي

أسرجت يومين من المزن

وجئت ألوّح بالسيل

رغم الخوف نكث الإمضاء ونعى الكلمة

لمن أرسل عتبي؟

إن كان أصل هذه النطفة طينا كاذبا

من يعرف

أن هذا المسمار لا يقهر الطين

ولاقطة الصوت

لا تذّكر المرء بالوعود

والغربال لا يحجب عرق الوجوه

من يعرف عن صفيري شيئا

والطين الأبكم

لم يعترف بعد

كل الخطوات لرتق شقوق الطين

سرقها الطريق

نكاية بعصافير الحلم المرتدة على أصابعها

أشتاق لبياض من ما قبل قابيل وهابيل

أو قبل الخطيئة التي اقترفها الطين أول مرة

أنى لآدم أن يغني حول شجرة

ونحن لا نجني الرقص

منذ هبوطه الاضطراري

والكذبة تدور حول برج الطين

البئر متهمة

الطريق بلا زوايا حادة

الأيادي مغلولة

الأقلام والصحف وليل العاشقات وخاصرتي

والكذبة ما تزال متأرجحة

يلوك بها ابن آدم

أشدّ عودي وألفك حولي

قدّاس السراديب المسروق

شيعوا الأهازيج لمثواها

بقي القدّاس جائعا

كدمعة مصلوبة

والصليب

جناحان؛ أمي وحتى لا يقول النهر

هذا الصلصال فاض عني

ونسيت الأحداق كيف تبكي

أين يوخز الرأس

ليطلق سراح

رواية حزن لابد له من نحيب

لست أعول على شهقة المآذن

لأعقر ضجيج آواني الابتلاءات

لست أنصت لرجيف النخل

حتى أرتق فوهة الرغيف

أو

أحشو متسولاً في فم زنزانة جائعة للقصص

واتساءل بعمق

ألا يكفي أيتها الرايات

إلامـَ

تحبل منك المقابر

وتلد في صالة رقص صاخبة للموتى

وكأنك تضخين النفط

على موائد الخمر في السراديب

أي أنت

تصرخين

أي أنتم

ولا أحد يولي بوجهه شطرك

فكل الذين توفتهم اللافتات

عرفوا أين تدخّر الكتف ليأكلوها بعد فوات الأوان

ليست الرايات وملحقاتها ابتغاء الأمراء

بل الموت

ومرور الجوقة الموسيقية

معلنة انتصرنا

وأنا ما زلت أحاور دمعتي المصلوبة

علّ أمي وكبرياء رأسي ينزلها

وانحب بقلب بارد

من قتل خاصرتي

لتغادرني المساند هكذا

أين هتافات القوم ؟

- جيرت

أين الحراب ؟

- عقفت

إذن أين الخيام التي كانت تستر وحدتنا

- لم ينصفها الثبات فأوعزت الدمى أن ارفعوها

الرسومات

الطرق

المنشورات

الأهازيج

(التكاتك)

الصامدون على ساتر جسر الجمهورية

ـ رحلوا

ـ من بقي بوجه السلطة

ـ لِمَ تسأل؟ أتريد العبث؟

خذ أربعة من الأوراق وناديهن من أعلى الجبل المزعوم

ادعوهن

بصوت رجل الدولار

إن اتينك بنبأ

فأعلن عن تسوية بيعت فيها رؤوس الشهداء

ومن يحي القداس ليلة جوعي

أو يعيد لي لب العقل

إن كل الطغاة لهم نصابٌ مما يجري خلف الكواليس

أشدّ عودي وألفك حولي

متى نركب الفوانيس

قدماي غائرتان في الطرق

ولا أجنحة غير التي في السراب

اركبها عبثا

ثم لا يعتقني التراب

يا هجرتي المكفنة بورق الكتابات

أتعرفين

كم يثقل عشقنا كاهل السطور

وترتعش الأضواء

من هيبة الظلام الذي يحيط بالهوامش

من زنى بالمصطلحات

لتكوني في القواميس عشيقة وأنت الشرعية للنبض

وأنت مستقر المرساة

خلاصة البياض

غربال الفتيات

أجنحة الفراشات الراحلة بعيدا عن زوارق يتيمة

هذه الرحال التي حطك القدر فيها

كممتها الشراشف الموجوعة

أنفاسك لا وجهة لها

كيف تُلغم المسافة بينك وذراعي

أو تحول بين ملء الفراغات في حكاياتنا

العهود الملغاة قبل أن نلتقي

رقصات لا تمر من بين أصابعي

مشبوهة

أيتها الانحناءة الحلم

في جسد امرأة منقوعة في خافق هذه المراهَقة

قدماي غائرتان في منتصفك

أنت تتورمين لهفة

وأنا أجف بهستيرية الصحراء

أنى للعشاق المنتمين للخيبات

زفير احتياج

استنشاق الأدعية هكذا

من يغفر لي

نكران شواهدي لمدينة

تخلو من تنهداتك

في رأس لا تقده غير الصفحات الموغلة فيها

بغداد راقصة باليه

وأنت الموسيقى التي اتكسر معها

أنت الجنائن

وأنا ملك الاتجاهات التي تحيط بك

متى نركب هذه الفوانيس

ونضيء

ليالي خافتة